البَرَاعَةُ الفَنِّيَّةُ فِي سَرْدِ الحَدَثِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الكُوفَةِ العَصْرُ الأُمَوِيُّ أُنْمُوذَجًا

الباحثة زمن عبد العباس حسن **أ.م.د سجا جاسم محمد**

جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم اللغة العربية **جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم اللغة العربية**

Zamanyasery202@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار المنتجبين .

وبعد :

مما لاشكَّ فيه أن الحدود بين الأجناس الأدبية ، أخذت تتواشج فيما بينها ، وتتلاقى في عدد من التقنيّات الفنيّة ، إذ أصبح من الطبيعي أن يستعين المنتج لفنٍّ معين من الأجناس الأدبيّة بجنس آخر ذي خصائص مختلفة عما ينتجه من فنّ . ومن هذه الأجناس الأدبية الشعر الذي عُرف مُنذ القدم عند العديد من الشعوب ، فنجد الشاعر أخذ يستعين بتقنيات السرد الذي هو الآخر عُرف منذُ أقدم العصور ، إذ هناك علاقة قديمة بين الشعر والسرد ، فنجد الكثير من النصوص الشعرية التي يسرد بها أصحابها بطولاتهم ووقائعهم وأحداثهم على مر العصور ، ومن بين هذه العصور العصر الأموي ، ومن بين هذه النصوص الأدبية نصوص شعراء الكوفة، تلك البيئة التي عرفت بنتاجها الأدبي العريق ، كما عرفت بشخصيات أدبية مبدعة بكل ما أنتجته عقليتهم العبقرية .

ومن بين ما عُرفَ به شعراء الكوفة سردهم للحدث الذي هو من تقنيات السرد ، وهنا يمتزج جنس الشعر ، بجنس السرد عن طريق استعمال تقنية الحدث ، فقد امتلك شعراء الكوفة البراعة الفنية في سرد الحدث في مختلف أنواعه . وهذا ما سنتعرف عليه في بحثنا هذا ، الذي قسم على تمهيد وضَّحنا فيه مفهومي السرد والحدث ، ثم جاءت الدراسة بثلاثة مباحث : درسنا في الأول الحدث البسيط ، ودرسنا في المبحث الثاني الحدث المركب ، أما المبحث الثالث فدرسنا فيه الحدث التام ، وختمنا بحثنا بنتائج الدراسة وهوامش البحث وقائمة بالمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: كوفة ، سرد ، عصر اموي ، شعراء

التمهيد

أولًا :. مفهوم السرد :

أول نص ورد فيه ذكر لفظة السرد هو القرآن الكريم ، إذ جاء في قوله تعالى: **((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))**[١]. وقصد بلفظة السرد هنا نسيجُ حلق السرود ، ويقال: سردَ الحديثَ والصومَ ، فالسردُ فيهما، أنْ يجيء بهما بولاءٍ ، وفي نسقٍ واحدٍ ، ومنه سردُ الحديث ، وهو " نسيج الدرع، وتقديره أي الاقتصاد به بحيث تناسب حلقه"[٢]، ونفهم مما تقدم أن السرد هو الربط المحكمُ والمتقنُ بين مكونات الشئ وأجزائه .

السَرْدُ لغةً كما يذكره الفيروز آبادي هو: " **الخَرْزُ في الأديم، والسَرْدُ هو النَسْجُ، ومنه نَسْجُ الدِّرعِ، ويعني جَودَةَ سِياقِ الحَدْيث**"[٣]. وذكر ابن منظور أن: " **السَرْدَ في اللغة: تَقَدِّمةُ شيءٍ إلى شيءٍ تأتي به مُتسقًا بعضه في إثر بعضٍ مُتَتَابِعًا، وسَرَدَ الحَدِيثَ ويَسْرُدُهُ سَرْدًا إذا تَابَعَهُ، وفلان يَسْرُدُ الحديثَ سَرْدًا إذا كان جَيِّدَ السِيَاقِ لَهُ... والسَرْدُ: المتتابع. وسَرَدَ فلانُ الصَومَ إذا وَالاه وتَابَعَهُ، ومِنْهُ الحَديثُ: كان يَسْرُدُ الصَومَ سَرْدًا.. والسَرْدُ: الخَرْزُ في الأَدِيمِ، بَعْضهَا في بَعْضٍ**"[٤].

والسرد هو "**الإخبار عن سلسلة متصلة من الحوادث والوقائع المقترنة بتصرفات الشخصية، ودوافع أفعالها فهي سلسلة من الحركات، تتم صياغتها وتكتسب تجسيدها المادي في الكلام الفني في تتابع العبارات**"[٥]. وهناك من يعرفه بأنه "**توالي الأحداث في الزمان على وفق التسلسل الزمني المرتبط بقوانين العلية التي تحكم الأحداث، إلا إن ما يميز السرد أيضًا هو طريقة تقديم الأحداث، فالسرد هو طريقة تقديم الأحداث المتتابعة في الزمان على وفق قوانين العِلِّيَة عبر راوٍ**"[٦] ، ويُعرّفه الدكتور عز الدين إسماعيل بأنه: "**نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية**"[٧].

ومن هنا فإن السرد يمثل الوسيلة الرئيسة لتنظيم الأحداث وتوزيعها في ثنايا النص الأدبي.

<u>ثانياً :. الحدث :</u>

الحدث لُغةً: "**حَدَثَ حُدُوثًا وحَدَاثَةً : نقيضُ قديم، وتُضمُ دالُهُ إذا ذُكِر مع قَدُمَ. وحِدْثانُ الأمرِ بالكسر: أَولُهُ وابْتِدَاؤُهُ ، كَحَدَاثَتِهِ، ومن الدهر: نُوَبُهُ، كَحَوادِثِهِ وأَحْدَاثِهِ والأَحْدَاثُ: أَمطارُ أَولِ السَّنَةِ، ورجلٌ حَدَثُ السِّنِ وحَدِيْثُهَا بين الحَدَاثَةِ والحُدُوثَةِ: فَتِيٌّ والحَدِيْثُ: الجَديدُ**"[٨] .

وأما في المعنى الاصطلاحي، فالحدث بأبسط مفاهيمه هو: "**مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطةٌ ومنظمةٌ على نحوٍ خاصٍ**"[٩] . وهناك من عرفه بأنه مجموعة من الوقائع والأفعال مرتبة ترتيبًا نسبيًّا تدور حول موضوع معين ، مرتبطة ومنظمة على نحو خاص[١٠] .

توطئة

مما لا شكّ فيه أن الشاعر عند إنشائه نصّه يعنى بالحدث ، إذ ينشغل الشاعر بفلسفة الحدث ، وليس بالحدث ذاته[١١]، أما الأحداث في الواقع فتكون في الخلف تلقي بظلالها من الإيحاء أو الإشارة ، فيندفع الشاعر إلى تصوير الحدث للمتلقي أكثر من نقله، ولاسيما أن الحدث في النصّ الشعريّ غالبًا ما يبنى على مشهد متضمن لمجموعة لقطات ، فالحدث هو محور الحركة ومركزها بين مكوّنات النص، ويظهر عن طريق فعل الشخصيّة ، وحركتها داخل النصّ المنتج ، ويرتبط بوشائج قويّة مع بقيّة الأدوات الفنيّة الأخرى ، ولهذا نجد أن لكل حدث توليفته الخاصّة ، يظهر عن طريقها بصفات ومميزات معينة ، وله أثر خاص في النصّ ، ولهذا نرى أن كل حدث لدى كل شاعر يخرج بتركيبة وهيأة خاصة تميزه . وبناءً على ما تقدّم نجد الحدث قسم على ثلاثة أقسام : الحدث البسيط ، والحدث المركب، والحدث التام. وشعراء الكوفة من الشعراء الذين عرفوا بثقافتهم الواسعة التي جمعت مختلف العلوم، ولاسيما أنهم نشأوا في بيئة عرفت بتعدد علومها ، فضلا عن التنوع في الظروف التي مروا بها أهل الكوفة من ظروف سياسية ، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية، كان لها أثر واسع في تطور نصوصهم الشعريّة، ومن بين هذا التطور نلحظ حضور براعة سرد الحدث بأنواعه المختلفة لدى شعراء الكوفة، ويمكننا ملاحظة ذلك في ضوء دراستنا .

المبحث الأول :. الحدث البسيط

هو الحدث الذي يكون فيه فعل الشخصية محددًا بدلالته على الحادثة المسرودة[١٢]، من غير أن يقف عنده الشاعر طويلًا متأمّلاً ومفصّلاً ، بل يلمح إليه على نحو سريع ، ويشير إليه إشارة خاطفة ، حتى يشعر المتلقي بحضوره داخل النص المنتج ، على أساس دلالته وتنامي الشعور العاطفي المنثال على المبدع[١٣]، فيفهم المتلقي عندئذ بأن حادثةً قد وقعت ، فيأخذ بالتأمل ومتابعة تفاصيلها ، فيلتقي مع المبدع ويعيش جو النصّ المنتج ، والحدث المتضمن في النص ، من ذلك قول الشاعرة الكوفية هند بنت يزيد الأنصارية[١٤]، وهي تسرد حادثة توديع حُجر بن عدي، وقد سِيرَ به إلى معاوية ، قائلة في ذلك : (من الوافر)

تَرَفَّعْ أَيُّـهَا القَمَـرُ المُنِيـرُ تَرَفَّعْ هَلْ تَرَى حُجْراً يَسِيـرُ
يَسِيـرُ إِلَى مُعَاوِيَـةِ بْنِ حَرْبٍ لِيَقْتِلَهُ كَمَا زَعِـمَ الخَبِيـرُ
تَجَبَّرتِ الجَبَابِـرُ بَعـدَ حُجـرٍ وَطابَ لها الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ
وأصبَحَتِ البِـلادُ لهُ مُحُـولًا كأنْ لم يُحْيِها يومًا مَطيـرُ
ألا يَا حُجرُ ، حُجرُ بني عديٍّ تَلقتْـكَ السَّلامةُ والسُّـرورُ
أخـافُ عليـكَ ما أرْدَى عَديًّـا وشَيخًا في دمشـقَ لهُ زئيـرُ
فإنْ تَهْلَكْ فكلُّ عميـدِ قَـومٍ إلى هُلْكٍ مِنَ الدُّنيـا يَصيـرُ [١٥]

فالشاعرة اتخذت من هذه الحادثة مادة لسردها معبرة عن نمط الحدث البسيط الذي لا يتجاوز ذكره إلا أبيات قليلة ، عبرت فيها عن عاطفة المرأة الحزينة وقد سيطرت عليها نزعة الخوف والإشفاق ، التي دفعتها إلى الاستسلام ، فهي خائفة على حجر ، ومشفقة عليه ، ولكنها في النهاية مستسلمة لما تأتي به الأقدار، ولهذا هي لا تمتلك إلا أن تبثَّ شكاتها الحزينة ، وحسرتها المرَّة ، وعجزها وضعفها ، في سرد حزين فيه نجوى نسائية تشيع فيها روح المرأة الرقيقة وعواطفها الناعمة ، عبر تكرار اسم (حجر) أربع مرات و(عدي) مرتين ، مما يؤكد مقدار حزنها عليه وخوفها من فقده ، فضلًا عن توظيف الجناس بين (تجبرت ، والجبابر) في أبياتها الذي أضفى إيقاعًا داخليًّا على النص .

ونقف عند حدث بسيط آخر يسرده الشاعر عبيد الله بن الحر الجعفى[١٦]، حين دعاه الإمام الحسين (عليه السلام) للخروج معه إلى الكوفة ، ولكنه اعتذر إليه، متعللًا بقلة من ينصره من أهل الكوفة ، وكثرة من خرج منهم لقتاله[١٧]، فلما عرف نتيجة المعركة ، ووجد الإمام (عليه السلام) وأصحابه صرعى على أرض كربلاء هزته المأساة ، وثار في نفسه الندم والحسرة ؛ لأنه تخلى عن نصرة إمام عصره وسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) ، فعبّر عن هذه الحادثة بالسرد بأبيات قليلة، قائلًا : (من الوافر)

فَيَـا لَكِ حَسْـرَةٌ مَا دُمْـتُ حَيًّا تُـرَدَّدُ بَيْـنَ حَلْقِي وَالتَّرَاقِي
حُسَيْنًا حِينَ يَطْلُبُ بَذْلَ نَصْرِي عَلَى أَهْلِ العَـدَاوَةِ وَالشِّقَاقِ
وَلَـوْ أَنِّي أُوَاسِيـــهِ بِنَـفْسِي لَنِـلْتُ كَرَامَةً يَـوْمَ التَّلَاقِي
مَعَ ابْنِ المُصْطَفَى نَفْسِي فِدَاءٌ فَيَـاللهِ مِنْ أَلَـمِ الفُـرَاقِ
غَدَاةَ يَقُـولُ لِي بِالقَصْرِ قَوْلًا أَتَتْرُكُـنَا وَتَزْمَعُ بِانْطِـلَاقِ
فَلَـوْ فَلَقَ التَّلَهُفُ قَلْبَ حَيٍّ لَهَـمَّ اليَـوْمَ قَلْبِي بِانْفِـلَاقِ
فَقَدْ فَازَ الأُولَى نَصَرُوا حُسَيْنًا وَخَابَ الآخَرُونَ أُولُو النِّفَـاقِ [١٨]

فالشاعر يسرد الحدث بصورة صادقة لا تعرف النفاق ولا المراءاة ، فهو لا ينكر تخلّيه عن الإمام حين طلب منه نصرته ، وهو يتحسر حسرة لن تفارقه مدى حياته، وهي حسرة توشك أن تفلق قلبه . ونقف عند شاعر آخر من شعراء الكوفة ، وهو الشاعر عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي[١٩]، وهو شاعر ثورة التوابين في العصر الأموي ، ومن المشاركين في واقعة صفّين ، فنجده يسرد لنا فكرة الثورة في بيتين وحسب ، قائلاً :

صَحوتُ وَقَدْ صَحُّوا الصّبّا والعَوَاديَا وَقلتُ لأصحَابي : أجِيبُوا المُنَادِيَا

وَقُولُوا لهُ إذ قامَ يَدعُو إلى الهُدىَ وَقبلَ الدُّعَاءِ : لَبيكَ لَبيكَ دَاعِيَا[٢٠]

فهو قد صحا من نومه وخطئه وتاب إلى الله ، وشملت هذه الصحوة أصحابه، ولهذا هو يدعو وينادي إلى الحقّ والهدى ، بعبارة الدعاء (لبيك لبيك) ، طالبًا الإجابة في الدعاء. ولم يقتصر التعبير عن الحدث البسيط بذلك فحسب، بل نجد الشاعر نفسه يسرد لنا واقعة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ببيت واحد، تاركًا المتلقي يتأمل ويفكر بذلك الحدث الجليل ، قائلاً:

فَأَضْحَى حُسَيْنٌ لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً وَغُودِرَ مَسْلُوبًا لَدَى الطَّفِّ ثَاوِيَا[٢١]

فقد لخّص الشاعر بهذا البيت واقعة الطفّ ، وقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

المبحث الثاني :. الحدث المركب

هو الحدث الذي يكون وقوعه داخل نسيج النص على نحو غير متصل، إذ تفصله بين مكوّناته ودلالاته أحداث ثانوية يجمعها رابط مشترك مع الحدث الرئيس[٢٢]، فيأتي به المنظم ليظهر الحدث ، ويرصّن دوره ، ثم يخرجه للمتلقي على نحو مؤثر. وقد توافر هذا النوع من الحدث عند شعراء الكوفة في الكثير من النصوص، من ذلك ما عبّر عنه الشاعر أعشى همذان[٢٣] الذي أرسله الحجاج إلى الغزو في بلاد الديْلَم، فوقع أسيرًا، فأخذ يعبر عن محنته هذه بقصيدة يسرد فيها عددًا من الأحداث، بقوله : (من الكامل)

عُولين ديباجًا وفاخرَ سُنْدُسٍ وبخَزِّ أكسيةِ العراقِ تُحفَّفُ

وَغَدَتْ بهم يَومَ الفراقِ عَرَامِسٌ فُتُلُ المَرَافقِ بالهَوادجِ دُلَّفُ

بَانَ الخليطُ وفاتني برحيلِهِ خَوْدٌ إذا ذُكرتْ لقلبِكَ يُشْغَفُ

تَجلُو بِمِسوَاكِ الأراكِ مُنظَّمًا عَذْباً إذا ضَحِكتْ تهلَّلَ يَنْطُفُ

وكأنَّ ريقتَها على عَلَل الكَرَى عَسَلٌ مصفًّى في القِلال وقَرْقَفُ

وكأنَّما نَظرتْ بعينيْ ظبيةٍ تحنو على خِشْف لها وتَعَطَّفُ

وإذا تنوءُ إلى القيامِ تَدافعَتْ مثلَ النَّزيف ينوء ثُمّتَ يَضْعُفُ

ثُقُلتْ روادفُها ومَالَ بخَصْرِها كفَلٌ كما مالَ النَّقا المتقصفُ
ولها ذراعَا بَكْرٍ رحيبةٌ ولَها بَنَانٌ بالخِضَابِ مُطَرَّفُ
وعوارضٌ مصقولةٌ وترائبٌ بيضٌ وبطنٌ كالسَّبيكةِ مُخْطَّفُ
ولها بَهاءٌ في النساءِ وبهجةٌ وبها تَحُلّ الشمسُ حينَ تُشرفُ[٢٤]

فالشاعر على الرغم مما كان فيه من محنة الأسر، نجده يقدّم قصيدته بمقدمة غزلية، تبدأ بالحديث عن الرحيل والفرقة، إذ كان بعيدًا عن أحبّته ، وهذه البداية هي انعكاس نفسيّ عمّا تنطوي عليه نفسه من حنين إلى الحريّة ، وتشوّق إلى الانطلاق . ولم يقف الشاعر عند حادثة الفراق فحسب، بل نجده ينتقل للحديث عن حادثة أخرى ، وهي تعلّقه بالحبيبة التي هي الأخرى عكست للقارئ الحالة التي كان عليها الشاعر، إذ كانت تعبّر عن نفسيّته لمّا كانت تضيق به نفسه من كَبْتٍ، وما كان يعانيه من غربة وحرمان، ولذلك نجد الشاعر يلحّ على الوصف الجسديّ لصاحبته ، ويطيل فيه عن طريق سرده لعلامات الجمال عند هذه المرأة ، من ثغر نضيد ، وريق عذب كأنّه عسلٌ مصفى في القلال والقرقفُ ، وعيون حانية كأنّها عيون الظبية التي تحنو على ولدها (الخشف) ، وردوف ثقال ، وخصر متثنّى ، وذراعين ذواتي أنامل مخضّبة ، وعوارض مصقولة ، وترائب بيض ، وبطن مخطف تشبه السبيكة . ثم ينتقل الشاعر ليسرد لنا حادثة أخرى بعدما تحسّر على أحبته الذين بعد عنهم ، قائلاً : (من الكامل)

تلكَ التي كانتْ هوايَ وحاجتي لو أنَّ دارًا بالأحبّةِ تُسْعِفُ
وإذا تُصِبْكَ منَ الحوادثِ نكبةٌ فاصبرْ فكُلُّ مُصيبةٍ سَتنكشفُ
ولئن بكيتُ منَ الفراقِ صَبابةً إنَّ الكبيرَ إذا بكى لَيُعَنَّفُ
عجبًا منَ الأيَّامِ كيفَ تَصرَّفَتْ والدَّارُ تدنُو مَرّةً وتُقذِّفُ
أصبحتُ رَهنًا للعُدَاة مكبَّلًا أُمسي وأُصْبحُ في الأداهمِ أرسُفُ
بين القليسمِ فالقيولِ فحامنٍ فاللّهزميِن ، ومضجعي مُتكنِّفُ
فَجبالُ ويمةَ ما تزالُ مُنيفةً يا ليتَ أنَّ جبالَ ويمةَ تُنْسَفُ
ولقد أراني قبلَ ذلك ناعمًا جَذلانَ آبىَ أن أُضَامَ وآنَفُ
واستنكرتْ ساقي الوَثَاقَ وساعدي وأنَا امرؤٌ بَادي الأَشَاجعِ أَعْجَفُ[٢٥]

فنرى الشاعر بعدما انتهى من الحديث عن الحبيبة وأوصافها، والغربة وأثرها، انتقل ليسرد لنا حدثًا آخر وهو حدث أسرِهِ، والقيود التي كُبِّلَ بها، فأصبح يرسُف فيها، وهو يتعجب كيف تصرفت به الأيام، فأبدلته بالعز ذلًّا، وبالنعمة والجذل ضيقًا وكربًا ، ويستمر الشاعر بسرده قائلًا : (من الكامل)

فلئنْ أصابتْنِي الحُروبُ فرُبَّما أدْعَى إذا مُنعَ الرِّدافُ فأرْدِفُ
ولَرُبَّما يروى بِكَفّي لَهْذَمٌ مَاضٍ ومُطَّرَدُ الكُعوبِ مُثقَّفُ
وأغيرُ غاراتٍ وأشهدُ مشهدًا قلبُ الجبانِ به يَطيرُ ويَرجُفُ
وأرى مغانمَ لو أشاءُ حَوَيْتُها فيَصُدّني عنها غنًى وتَعَفُّفُ[٢٦]

إذ نجده بعد سرده لحادثة أسره، ينتقل إلى حادثة أخرى يسرد فيها بطولاته والوقائع التي خاضها، فهو يعزي نفسه عن هذا الضيق الذي وضعته الأيام فيه، بأنه لم يصبه لجبنه أو ضعفه ، فطالما خاض الوقائع، وتعسف المخاوف، وتسربل الليالي المظلمة ، وانهالت عليه المغانم، ولكنه مع ذلك غني عفيف النفس.

وهكذا استطاع الشاعر تقديم قصيدة شملت حوادث متعددة (مركبة) عن طريق السرد، وقد برع الشاعر في سرده للحدث المركب عبر رسم الصور الفنية المتعددة، بصدق فنيّ، وهو يلحّ على معانٍ مختلفة، ويكررها بأساليب شتى، وكأنما يجد فيها العزاء لنفسه، والتسلية، والترضية لكرامته التي امتهنها الأسر، فقد جاءت القصيدة صدى نفسي لمحنته التي عاشها في الأسر.

وللشاعر قصيدة أخرى لا تقل روعة وبهاء في سرد الحدث المركب عن القصيدة المتقدمة، فقد جمع فيها حوادث عديدة، عن طريق السرد، وعبَّر عن قضايا متعددة جمعت بين الرمزية، وثنائية الحاضر والماضي، والثورة والتمرد، والسخريّة. وقد عبَّر في قصيدته عن محنته حين أرسله الحجَّاج مع جيش من أهل الكوفة إلى مُكران للمشاركة في الحرب، وهو شيخ في الخمسين من عمره. ولهذا نجده يبدأ سرده للحدث، بحديث هادئ عن مرحلتي الشباب والمشيب، بقوله : (من المتقارب)

طلبتَ الصّبا إذ عَلا المَكبَرُ وشابَ القذالُ ومَا تَقْصرُ
وبانَ الشَّبابُ ولذَّاتُهُ ومثلُكَ في الجهل لا يُعْذرُ
وقالَ العَواذلُ : هلْ ينتهي؟ فَيَقْدَعُهُ الشَّيبُ ، أو يُقْصِرُ
وفي أربعينٍ تَوفَّيْتُها وَعَشْرٍ مَضَتْ ليَ مُسْتَبْصرُ
ومَوعظةٌ لامرِئٍ حازمٍ إذا كانَ يسمعُ أو يُبْصِرُ
فلا تأسَفَنَّ علَى ما مَضَى ولا يحَزُنَنَّكَ ما يُدبِرُ
فإنَّ الحوادثَ تُبلِي الفتى وإنَّ الزمَانَ بِهِ يعثُرُ [٢٧]

فنجد الشاعر استطاع بأسلوب تميز بالنغمة الهادئة ، أن يسرد حادثة أسفه على مرحلة الشباب الضائع، التي مثلت لديه وطنه البعيد (الكوفة) ، فالشباب في نفسه هو رمز للوطن؛ لأنه مرتبط به ، ولأن أيامه الناضرة كانت فيه ، أما مرحلة

الشيخوخة التي زاد المرض من إحساسه بها ، فهي رمز للغربة لدى الشاعر ، لأنه شعر بقسوتها على نفسه فيها ؛ ولأن أيامه المجدبة كانت فيها ، ولهذا نجد الشاعر في هذه التعزية مستسلمًا للحوادث التي تُبلي الفتى . ثم ينتقل الشاعر ليسرد حدثًا آخر متمثلًا بحديثه عن الشباب وما قام فيه من بطولات ومغامرات ، وقد بدأ هذا الحديث بحكمة هادئة مستسلمة ، فيها هدوء الشيخوخة ، واستسلام المريض الضعيف في دار الغربة ، والبعيد عن حنان الأهل ، وعطف الأصدقاء ، قائلاً : (من المتقارب)

فيومًا يُسَاءُ بما نابَهُ ويومًا يُسِرُّ فيسْتبشِرُ
ومِنْ كلِّ ذلك يلقى الفتى ويُمنَى لهُ منهُ ما يُقْدرُ[٢٨]

ثم ينتقل الشاعر من هذا الاستسلام، وينتفض انتفاضة الطائر الجريح، ليسرد حوادث الشباب والصحة وذكرياتهما، في ثنائية رائعة بين الماضي والحاضر، فيعود الشاعر لماضيه المشرق في رحاب الوطن البعيد، إذ تزخر أيامه بعنفوان الحياة وصخبها الحيّ، قائلاً : (من المتقارب)

كأنّيَ لمْ أرتحلْ جسرةً ولم أجفْهَا بعدَما تضمرُ
فأجشمها كلَّ ديمومةٍ ويعرفها البلدُ المُقفرُ
ولم أشهدِ البأسَ يوم الوغى عليّ المُفَاضةُ والمِغْفَرُ
ولمْ أخرقِ الصيفَ حتَّى تَميـ (م) ـلَ دارعةَ القوم والحُسَّرُ
وتحتيَ جرداءُ خيْفانةٌ منَ الخيلِ أو سابحٌ مُجفرُ
أطاعنُ بالرمحِ حتَّى اللَّبا (م) نُ يجري بهِ العلقُ الأحمرُ
وما كنتُ في الحربِ إذ شَمَّرتْ كمَنْ لا يُذيبُ ولا يُخْثِرُ
ولكنَّني كنتُ ذا مِرَّةٍ عَطوفًا إذا هتفَ المَحْجِرُ
أجيبُ الصَّريخَ إذا ما دَعا وعند الهيَاج أنا المِسْعَرُ
فإنْ أمْسِ قدْ لاحَ فيّ المَشِيـ (م) ـبُ أُمَّ البنينِ ، فقد أذكُر
رَخاءٌ منَ العيشِ كُنَّا بهِ إذ الدَّهرُ خالٍ لنا مُصْحِرُ
وإذ أنا في عُنفوانِ الشَّبا (م) بِ يُعجبُني اللَّهوُ والسُّمرُ
أصِيدُ الحسانَ ويَصْطَدْنَنِي وتعجبني الكاعبُ المُعصرُ
وبيضاءُ مثلُ مَهَاة الكثيـ (م) ـب لا عيبَ فيها لمَنْ يَنظُرُ
كأنَّ مُقلَّدَها إذ بدا بهِ الدُّرُّ والشَّذْرُ والجوهرُ

...

وقُولا لذِي طَربٍ عاشِقٍ أشَطَّ المزارُ بمَنْ تَذْكُرُ؟

بكوفيّــةٍ أصلُــها بالفُــرا (م) تِ تبدُو هنالِــكَ أو تَحضُرُ [٢٩]

فهـو يسـتمتع بالحيـاة كمـا يسـتمتع فتيـان العـرب ، فحينًـا هـو مسـافر حـين يجشـم ناقتــه مشــقات الســفر فــي الصــحاري المقفــرة ، وهــو محــارب حــين يخــرق الصــف، ويطـاعن بـالرمح، ويجيـب الصـريخ، ثـم هـو فـي سـاعات الفـراغ عاشـق لاهٍ يعجبـه اللهـو والسّـمر، فيصـيد الحسـان ويصـطدنه، وتعجبـه الكاعـب الجميلـة ، ونجـده يسترسـل فـي سـرد صـفات الحبيبـة الكوفيـة البعيـدة التـي شـطَّ المـزار بهـا ، التـي تعـيش علـى ضـفاف الفـرات تبـدو هنالـك أو تخصـر . ثـم يسـتمر الشـاعر لينتقـل نقلـة أخـرى فـي القصـيدة ليسـرد حـدثًا آخـر، والمتمثـل فـي إقامتـه فـي مكـران بحـديث أشـبه مـا يكـون بـالثورة والتمـرد والسـخط علـى أولئـك الـذين دفعـوا بـه دفعًـا إلـى تلـك الـبلاد البعيـدة، التـي لـم تكـن من حاجته الغزو فيها أو التجارة ، قائلاً : (من المتقارب)

ولم تــكُ منْ حاجتي مُكَّران ولا الغزوُ فيها ولا المَتْجَـرُ
وخُبِّـرْتُ عنــها ولم آتِـــها فما زِلتُ مِنْ ذكـرِها أذْعَـرُ
بأنَّ الكثيــرَ بــها جائـــعٌ وأنّ القليــلَ بهــا مُقتــرُ
وأنّ لِحَى الناسِ من حَـرّها تطــولُ فتُجْلَم أو تُضْفَــرُ

...

وحُدِّثْتُ أنْ ما لَنــا رَجعـــةٌ سِنينَ ومنْ بعـدِها أشهُرُ
إلى ذاك مــا شابَ أبنــاؤُهــا وبــادَ الأخلَّاءُ والمَعْشَـرُ
ومَـا كان بي من نشـاطٍ لها وإنّي لَـذو عُـدّةٍ مُوسِـرُ
ولكــنْ بُعِثــتُ لها كـــارهًا وقيلَ انطلقْ كالذِي يُؤمرُ
فكــانَ النَّجــاءُ ولمْ ألتفِـتْ إليهــمْ وشـــرُّهُمُ مُنكَـــرُ
هوَ السيفُ جُـرِّدَ مِنْ غمدِهِ فليسَ عنِ السَّيفِ مُستأخَرُ [٣٠]

وهكـذا اسـتطاع الشـاعر أن يقـدم قصـيدة تمثـل بهـا الحـدث المركّـب بصـورة رائعـة، لا تقـل فـي روعتهـا عـن القصـيدة السـابقة ، وقـد اسـتمد الشـاعر روعـة هـذه القصـيدة مـن " اضـطراب خـط سـير العاطفـة، إذ هـي مجموعـة مـن العواطـف المتباينـة، بعضـها يـدفع إلـى السـخط ، وبعضـها يـدفع إلـى الثـورة والتمـرد ، وبعضـها يـدفع إلـى الحـزن، وبعضها يدفع إلى الاستسلام، وبعضها يدفع إلى السخرية "[٣١].

المبحث الثالث :. الحدث التام

وهــو الحــدث الــذي يتضــمن فكــرة كاملــة تعبــر عــن طبيعتــه، وتوضّــح أهدافــه ودوافعـه، ومـا ينـتج عنـه مـن آثـار، ومـا يترتـب عليـه مـن نتـائج، إذ نجـد أن الـنصّ الشـعريّ يشـتمل علـى حـدث واحـد مـن أولـه إلـى آخـره، وقـد اخترنـا مـن شـعراء الكوفـة

شاعرين للوقوف عندهما لتوضيح هذا القسم من أقسام الحدث، الأول هو الشاعر عبد الله بن همام السلولي، واخترنا قصيدته اللامية التي بعث بها إلى عبد الله بن الزبير ، يسرد فيها حدثًا واحدًا من أول القصيدة إلى آخرها، وهذا الحدث يتلخص بخيانة عمّاله وأصحاب الخراج والصدقات ، فكانت قصيدته " صفحة سوداء يسجّل فيها أسماء أولئك الولاة والعمال الذين خانوا الأمانة التي حُمّلوها " [٣٢] ، قائلًا : (من البسيط)

يا ابْنَ الزُّبَيْرِ أمَيرَ المُؤمنْيـنَ ألَمْ ... يُبْلُغْكَ ما فَعَلَ العُمَّالُ بالعَمَلِ
باعُوا التّجارَ طعامَ الأرضِ واقتَسَموا ... صُلْبَ الخَراجِ شِحاحًا قِسْمَةَ النَّفَلِ
وقدَّمُوا لَكَ شَيْخًا كاذِبًا خَذِلاً ... مَهمْا يَقُلْ لَكَ شَيْخٌ كاذِبٌ يَقُلِ
وفيكَ طالبُ حَقٍّ ذُو مرانيةٍ ... جَلْدُ القوى ليْس بالواني ولا الوكِلِ[٣٣]

فالشاعر سرد حدثًا واحدًا تامًّا تلخص بقضية خيانة عمال الخليفة ، وقد صاغ هذا الحدث بحوار غير مباشر مع عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ) موظِّفًا فيها أسلوب الاستفهام وغرضه منه السؤال إنْ كان المخاطَب على علمٍ بما يحصل للرعية ، وفي الوقت نفسه التقرير وإعلامه إن لم يكنْ عارفًا بذلك ، والشاعر في هذا كله يحاول تحريك همة المخاطَب للقيام بما يلزم لمحاسبة الخائنين والعابثين بأموال الدولة والمسؤولين عن حفظ حقوقهم ، لذا نجده يطلب من الخليفة بصيغة فعل الأمر (أشْدُدْ) بما يحمله هذا الفعل من معنى القوة والشِّدَّة للضرب على أيدي الخائنين للأمانة الذين استولوا على قوت الشعب ذاكرًا أسماءهم واحدًا بعد الآخر في قوله : (من البسيط)

أشْدُدْ يَدَيْكَ بزَيْدٍ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ ... وَاشْفِ الأَ رَامِلَ مِنْ دُحْروجَةِ الجُعَلِ
إنّا مُنِينا بضَبٍّ مِن بَني خلَفٍ ... يَرَى الخيانَةَ شُرْبَ الماءِ بالعَسَلِ
خُذِ العُصيْفِير فَانتِفْ ريشَ ناهضِهِ ... حتَّى يَنوءَ بِشَرٍّ بَعدَ مُقتَبلِ
وما أمانةُ عَتَّابٍ بسالمَةٍ ... لا غَمْزَ فيها ولكنْ جمَّةُ السّبَلِ
وقيسُ كِنْدةَ قد طالتْ إمارتُهُ ... بِسرَّةِ الأرض بينَ السَّهلِ والجبلِ
وخذْ حُجَيرًا فأَتْبِعْهُ مُحاسبةً ... ومَنْ عَذرْتَ فلا تَعْذرْ بني قفلِ

...

والوالبيُّ الذي مِهْرانُ أمَّرَهُ ... فَزالَ مِهْرانُ مَذْمومًا ولمْ يَزِلِ
ودونَك ابنَ أبي عُشٍّ وصاحبَهُ ... قبلَ السّبيع فقدْ أجرى على مَهَلِ

....

كانوا أتَوْنا رِجالًا لا رِكابَ لَهُمْ ... فأَصْبَحوا اليَوْمَ أهْلَ الخَيلِ والإبلِ[٣٤]

وهكذا يستمر الشاعر في سرد الحدث ذاكرًا أسماء أولئك الولاة والعمال لولي الأمر واحدًا واحدًا ، مُبيّنًا له ما ينكره عليهم من عبث بأموال الدولة، وإنفاق لها على مصالحهم الشخصية من دون النظر إلى مصلحة الدولة التي عهدت إليهم بأمرها. وقد برع الشاعر في سرد الحدث وتوضيحه بأسلوب ترجَّح بين اللين والشدة، بغرض التأثير في المتلقي، والوصول إلى الغاية، بالضرب على أيدي كلّ من يتجاوز على حقوق الغير، حتى أننا يمكنا القول إن القصيدة بما اشتملت عليه من سرد لحدثٍ تام أصبحت أشبه " بتقرير رسمي ترفعه الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش إلى وزارة العدل في عصره لتلاحق من تحومُ حولهم طيوفُ التهم ، وتحقق فيما اختلسوا، وتحاكمهم على ما اجترموا "[٣٥].

وللشاعر نفسه عبد الله بن همام السلولي قصيدة أخرى يسرد فيها حدثًا تامًّا من أول القصيدة إلى آخرها ، لمناقشة حدثٍ واحدٍ عن طريق مخاطبة النعمان بن بشير الأنصاري عامل الخليفة معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٤هـ) ، إذ حَرَمَ أهل الكوفة من زيادة قدرها عشرة دنانير أمر الخليفة بها لهم ، قائلاً : (من الطويل)

زيادتنا نُعمانُ لا تَحبِسَنَّها ... خَفِ اللهَ فينا والكتابَ الذي تتلُو
فإنَّك قد حُمِّلْتَ منَّا أمانَةً ... بِما عَجِزَتْ عنهُ الصَّلاخِمَةُ البُزلُ
فَلا يَكُ بَابَ الشَّرِّ تُحسِنُ فتحَهُ ... لدينا وبابُ الخيرِ أنتَ لهُ قُفْلُ
وقد نِلْتَ سُلطانًا عظيمًا فلا تكنْ ... لِغيرِكَ جَمَّاتُ النَّدى ولك البُخلُ
وأنتَ امرؤٌ حُلْوُ اللِّسَانِ بليغُهُ ... فما بالُهُ عندَ الزيَادَةِ لا يَحْلُو
وقَبْلكَ قَدْ كانُوا علينا أئمَّةً ... يهمّهُمُ تقْوِيمَنا وهُمُ عُضْلُ
إذا أنصتُوا للقَولِ قَالُوا فَأحسِنُوا ... ولكنَّ حُسنَ القولِ خالفَهُ الفِعْلُ [٣٦]

فالشاعر سرد الحدث بأسلوب تميز بين الشدة واللين ، لإحساسه بالألم لما حرم منه هو وأهل قبيلته ، فحديثه " حديث الرجل الغاضب المغيظ الذي يحاول جاهدًا أن يكبت غيظه ويصب ماء باردًا عليه ... "[٣٧] فهو يحتج ، وينتقد سياسة ذلك الوالي الذي حرمه وحرم أهل مدينته من تلك الزيادة التي يستحقونها، لذا هو يتبع أسلوب الاستفزاز للوالي بقصد الحصول على غايته في تحقيق ما يريد، ولاسيما أموالهم التي هي حقهم الذي حرموا منه ، وفي الوقت نفسه ينبه الوالي لعله يتدارك أمره ، فلا يكون صورة من السابقين .

أما الشاعر الآخر فهو الحكم بن عبدل الأسدي[٣٨] وهو من شعراء الكوفة ، وسنقف عند قصيدته التي خاطب بها أبا طلحة الجواد، وهو من أجواد الكوفة، وقد سرد فيها حدثًا واحدًا يتلخص بإظهار فقره وحاجته، وغرضه بذلك الحصول على

المال، بقصيدة تبلغ سبعة وعشرين بيتًا، تميز أسلوبه في سرد الحدث فيها بالفكاهة والسخرية في رسم الحدث وتصويره للمتلقي، وغرضه من ذلك الحصول على النتيجة المضمونة في استخراج المال من أيدي المخاطَب (أبو طلحة) بمقدار ما يستخرجه من أفواه المستمعين من الضحك، وقد بدأ الشاعر بسرد الحدث بقوله: (من الخفيف)

يَا أبــا طلحةَ الجَــوادَ أغِثْنِي بسجــالٍ من سَيْبك المقسومْ
أحْيِ نَفسي فَدَتْكَ نَفسِي فَإنِّي مُفْلِـسٌ قَدْ عَلِمْتَ ذَاك عَدِيـمْ
أو تطــوَّعْ لنا بسَلْفِ دقيـقٍ أجــرُهُ إنْ فَعَلْتَ ذَاك عَظِيــمْ
قد علمتُم – فلا تَعَامَسُ عنّي – ما قَضىَ الله في طعامِ اليتيمْ [٣٩]

فالشاعر يدخل مباشرة في سرد الحدث ، فهو من أول القصيدة يستجدي عطاء أبي طلحة، وهو يحاول من بداية سرد الحدث أن يرسم صورة مضحكة لثروته، وإفلاسه، فهو لا يطلب منه إلا أن يحيي نفسه بعطائه ولو كان بجراب من دقيق. ثم يستمر الشاعر بسرد الحدث وهو يضفي عليه الصورة المضحكة ، عن طريق وصف بيته قائلًا : (من الخفيف)

لَيسَ لي غيرُ جرَّةٍ وأصيصٍ وَكِتابٍ مُنَمْنَمٍ كالوُشُــومْ
وكِســاءٍ أبِيْعُــهُ برَغِيــفٍ قد رقَعْنَا خُرُوقَــهُ بأديــمْ
وإكــافٍ أعَــارَنيهِ نَشِيــطُ هُو لحافٌ لكلِّ ضيفٍ كـرِيمْ [٤٠]

وهكذا يستمر الشاعر بسرد الحدث مبيّنًا إفلاسه وفقره للمخاطب، فهو لا يملك في بيته إلّا جرة وأصيص، وكتاب منمنم، وكساء قد رقعه أكثر من مرة، وهكذا يستمر بسرده ورسمه للحدث بصورة مضحكة ، قائلًا : (من الخفيف)

فَــرَّ منــهُ مُولِّـيًا فَــأرُ بيتي ولقَـدْ كـانَ ساكـنًا مَـا يَريمْ
قُلتُ : هذا صومُ النصارى فحلُّوا لا تُليحُوا شيوخكم في السَّمومْ
ضَحِــكَ الفَــأرُ ثمَّ قلـنَ جميعًا أهــو الحــقُّ كلَّ يومٍ تَصُــومْ
قُلتُ : إنَّ البـراءَ قد قـامَ في النَّا (م) سِ بــإذنٍ وأنــت فينــا ذميـمْ
حَمَـلُوا زادَهُــم على خُنفسَــاتٍ وقِــراد مخيــس مَـزمُــومْ
وإذا ضفــدعٌ عليــهِ إكَــافٌ عَلَّمُــوه بعــدَ النّفَــار الرَّسيمْ
خَطـمُوا أنفَـهُ بِقطعَــةِ حَبْــلٍ يَــا لِقَومِي لِأَنفِــهِ المَخطُــومْ
نَصبُـوا مِنجنيقَـهُم حَــولَ بيتِي يَا لِقَــومِي لبيتِيَ المَهــدُومْ
وَإذا في الغَبَــاءِ سُــمُّ بُريــصٍ قَائِــمٌ فَــوقَ بَيتِنَــا بِقــدُومْ
قُلتُ : بيتَ الجرينِ مَجمعُ صِدقٍ كَــانَ قدمنــا لِجمعِكُم مَعلُــومْ

قُلْنَ : لــولا سنورتاه احتفَرْنَــا مسكــنا تحتَ تَمرِهِ المَركُــومْ

إنْ تــلاقِ سنورتــاه فضــاءٌ تــرانــا وجمعـنْا كالهَــزِيــمْ [٤١]

وهكـذا نجـد الشـاعر يسـتمر بسـرد الحـدث التـام بطريقـة الوصـف السـاخر، وهـو يصـف بيتـه وقـد فـرّت منـه الفئـران؛ لأنهـا لـم تجـد شـيئًا تأكلـه، ثـم ينتقـل إلـى أسـلوب آخـر فـي سـرد الحـدث عـن طريـق إجـراء الحـوار بينـه وبـين الفئـران حـوارًا مضـحكًا، إذ ينصـحها فيـه بـأن تفـارق بيتـه حتـى لا تمـوت جوعًـا ؛ لأنـه صـائم صـيام النصـارى، ولكـن هـذه الفئـران تضـحك منـه وتقـول لـه: إنـك صـائم دائمـا. ثـم يرسـم صـورة مضـحكة لرحيـل هـذه الفئـران مـن بيتـه، وكيـف حملـت زادهـا علـى طائفـة مـن الحشـرات بعـد أن وضـعت علـى ظهـور بعضـها الأكـف، وخطمـت آنافهـا بالأزمـة، وقـد قـررت هـذه الفئـران والحشـرات ألا تفـارق بيتـه حتـى تهدمـه ، فنصـبت منجنيقهـا حولـه، وراحـت تهدمـه، وإذا الغبـار ينجلـي عـن أنـواع أخـرى مـن الحشـرات تعمـل فـي هدمـه، ويسـتمر حـواره فـي سـرد الحـدث فيجـري حـوارًا مـع الحشـرات التـي كانـت مختبئـة فـي الموضـع الـذي كـان يجفـف فيـه التمـر ، فـتعلن لـه أنهـا مـا كانـت لتغـادر هـذا المكـان لـولا هاتـان السـنورتان اللتـان كانتا تقيمان به . ويستمر الشاعر في سرد الحدث قائلًا : (من الخفيف)

عَشَّشَ العنكبوتُ في قعرِ دَنِّي إنَّ ذَا مِنْ رَزِيَّتي لَعَظيــمُ

لَيتـني قدْ غَمــرْتُ دَنِّيَ حَتَّى أُبصِرَ العنكبوتَ فيهِ يَعومُ

غَـرقًا لا يُغيــثُهُ الدَّهــرَ إلَّا زَبَدٌ فـوقَ رأسِـهِ مَركــومُ

مُخرجًا كفَّـهُ يُنــادي ذُبــابًا أنْ أغثـنِي فَإنّني مَظلــومُ

قالَ ذَرنِي فلــنْ أُطيــقَ دُنُوًّا مِنْ نبيـذٍ يشمُّهُ المَزكــومُ [٤٢]

ثـم يعـود الشـاعر لتكملـة سـرد الحـدث، فيسـرد كيـف أن العنكبـوت عشـش فـي قعـر دنّـه الفـارغ، وهـو يتمنـى لـو كـان مـلآن حتـى يبصـره سـابحًا فيـه، يعـاني مـن الغـرق مـن دون أن يجـد شـيئًا يتعلـق بـه سـوى الزبَـد المركـوم فـوق رأسـه، والـذباب الـذي يطـوف بـه، فيخـرج العنكبـوت إليـه كفـه مسـتغيثًا بـه، ولكـن الـذباب يجيبـه بأنـه لا يطيـق الـدنو مـن هذا النبيذ الفاسد الذي تفوح رائحته التي يشمها حتى المزكوم.

وهكـذا اسـتطاع الشـاعر الكـوفي الحكـم بـن عبـدل سـرد حدثـه بطريقـة جديـدة لـم تكـن معروفـة مـن قبـل، مـن حيـث الموضـوع والأسـلوب ، فضـلا عمـا وفـره لقصـيدته مـن عناصـر السـرد أضـفى عليهـا عناصـر الفكاهـة والإضـحاك عـن طريـق مـا سـرده مـن وصـف وحـوار مـع الحشـرات التـي سـكنت منزلـه، خالعًـا عليهـا الصـفات البشـرية وهـو يحاورهـا ، فجعلهـا كائنـات ناطقـة مفكـرة ومـدبرة لأمورهـا، تناقشـه وتحـاوره ، وبهـذا يكون الشاعر قد نجح في تحقيق الغرض من سرده .

خاتمة البحث ونتائجه

وبعد أن أنعم الله علينا ، وتفضل بجميل كرمه وإحسانه بإتمام كتابة هذا البحث ، كان لابدّ لنا من تسجيل بعض النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة ، ويمكن إجمالها بما يأتي :

١ – شكل الحدث حضورًا واضحًا في شعر شعراء الكوفة في العصر الأموي ، ذلك العصر الذي عرف بكثرة الأحداث بمختلف النواحي ، فضلا عما عرف به من تطور وتجديد .

٢ – عني شعراء الكوفة بالحدث وسرده في نظمهم للقصائد .

٣ – كشفت النماذج المختارة توافر الحدث بأنواعه الثلاثة من حدث بسيط يروى في أبيات قليلة، فلا يأخذ مساحة من القصيدة ، وحدث مركب يتضمن مجموعة من الأحداث مرتبطة مع بعضها، واحدًا مكملا للآخر ، وحدث تام يتدخل الشاعر إلى سرده مباشرة ، ويستمر على طول القصيدة إلى النهاية .

٤ – أظهر شعراء الكوفة براعة في سردهم للحدث ، بما رسموه من صور شعرية مختلفة ، جمعت بين الصور التقريرية المباشرة ، والصور البلاغية ، فضلًا عما استندوا إليه من بحور شعرية ، وموسيقى داخلية أضفت الخفة والنغمة في سردهم للحدث ، زد عليه ما استعملوه من أساليب إنشائية داخل القصائد ، من استفهام ، وأمر ، وتعجب وغيرها ، يضاف إلى ذلك نكهة الفكاهة والسخرية التي جاء بها بعض الشعراء ، وأسلوب الحوار في المخاطبة .

***

هوامش البحث

[١] سورة سبأ : ١٠-١١ .
[٢] الميزان في تفسير القرآن : ٣١٠/١٦ .
[٣] القاموس المحيط ، مادة (س ر د) .
[٤] لسان العرب ، مادة (س ر د) .
[٥] موسوعة نظرية الأدب (إضاءة تاريخية على قضايا أساسية ـ الصورة ، المنهج ، الطبع المتفرد) ، ١٠٨ـ ١٠٩ .
[٦] نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستن وارين :٢٧٩-٢٨٠.
[٧] الأدب وفنونه: ١٨٧ .
[٨] القاموس المحيط، مادة (ح د ث) .
[٩] الأدب وفنونه، ١٥٩.
[١٠] ينظر : البناء الفني لرواية الحرب في العراق :١٧ .
[١١] ينظر : بناء الرواية : ١١.
[١٢] ينظر : البنية القصصية في الشعر الأموي ، ٤١.
[١٣] ينظر : مسألة القصية من خلال بعض النظريات الحديثة : ج١،ع١ ، س٣ ، ١٩٧٧ : ٧٢ .
[١٤] وهي شاعرة كوفية ، من أنصار الإمام علي (عليه السلام) ، وقد اشتهرت بحسن الرأي وجودة البيان . ينظر : طبقات ابن سعد : ج١٥٣/٦ ، والعصر الأموي (شعراء العرب) : ٤٦٩ .

[١٥] مروج الذهب ، ج٣/ ١٢ ، وطبقات ابن سعد : ج٦/ ١٥٣ـ ١٥٤ ، وحياة الشعر في الكوفة : ٣٦٢ ، والعصر الأموي : ٤٦٩ .
[١٦] هو عبيد الله بن الحر الجعفي من الشعراء اللصوص الشجعان ، نشأ بالكوفة ، قال في العديد من الأغراض الشعرية من مدح ، وهجاء ، وفخر ، وغزل ، وحكمة . ينظر : شعراء أمويون ، ق١ /٦٧ ـ ٦٨.
[١٧] ينظر : الأخبار الطوال : ٢٦٢ـ٢٦٣ .
[١٨] شعراء أمويون ، ق١ /١٠٩ـ ١١٠ .
[١٩] ينظر : مروج الذهب : ج٣/ ٨٢ .
[٢٠] المصدر السابق : ج٣/٨٢.
[٢١] المصدر السابق ، ج ٣/٨٢ .
[٢٢] ينظر : أسس النقد الأدبي : ٢٤/٢ .
[٢٣] وهو أبو المُصبح عبد الرحمن بن الله بن الحارث من بني همذان ، وهو من شعراء الكوفة ، يُعد من الخطباء والعلماء والفقهاء ، وله العديد من الأغراض الشعرية من حماسة ، وعتاب ، وهجاء ، وغزل ، وزهد وحكمة . ينظر : الأغاني ج٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤ ، وتاريخ الأدب العربي ج١ / ٤٨٢ـ٤٨٦ .
[٢٤] الأغاني ج٦/٣١٤ ـ ٣١٥ .
[٢٥] المصدر السابق ج٦/ ٣١٥ .
[٢٦] المصدر السابق ج٦/ ٣١٥ .
[٢٧] المصدر السابق : ج٦/ ٣١٦ـ ٣١٩ .
[٢٨] المصدر السابق : ج٦/ ٣١٧ .
[٢٩] المصدر السابق : ج٦/ ٣١٨ـ ٣١٩ .
[٣٠] المصدر السابق: ج٦/ ٣١٩ .
[٣١] حياة الشعر في الكوفة : ٣٤٢ .
[٣٢] المصدر السابق : ٤٩٥ .
[٣٣] شعر عبد الله بن همام السلولي : ٢٠٩ـ ٢١٣ .
[٣٤] المصدر السابق: ٢١٢ـ ٢١٣ .
[٣٥] الشعر في العصر الأموي : ٤٨٩ .
[٣٦] شعر عبد الله بن همام السلولي : ٢٠٦ .
[٣٧] حياة الشعر في الكوفة : ٤٩٤ .
[٣٨] هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو ، ينتهي نسبه إلى خزيمة بن مدركة الأسدي الفاضري الكوفي ، شاعر مجيد ، وهجاء سليط اللسان . ينظر : الأغاني : ج٤٠٤/٢ .
[٣٩] شعر الحكم بن عبدل : ١١٤ـ ١١٥ .
[٤٠] المصدر السابق : ١١٥ .
[٤١] المصدر السابق : ١١٥ .
[٤٢] المصدر السابق : ١١٥ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأخبار الطوال ، أبو حنيفة احمد بن داود الدينيوري (ت٢٨٢هـ) ، تصحيح : فلاديمير جرجاس ، ليدن ، ١٨٨٨ م .
- الأدب وفنونه ، عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٥٨.
- أسس النقد الأدبي عند العرب ، د. أحمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٩٦م .
- بناء الرواية ، أدوين موير ، ترجمة : إبراهيم الصيرفي ، القاهرة ، (د.ط) (د.ت) .
- البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، عبد الله إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٢٨٨هـ ـ ١٩٦٩م .
- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة ، د.يوسف خليف ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .
- الشعر في العصر الأموي ، د.غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- شعراء أمويون ، د.نوري حمودى القيسى ،(د.ط) ، ١٣٩٦ه / ١٩٧٦م .

- الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- العصر الأموي (سلسلة شعراء العرب) ، يوسف عطا الطريفي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .
- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، تحقيق أبو الوفا نصر الهوريني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .
- كتاب الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت ٣٥٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د ، ت) .
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط١، ٢٠٠٥م .
- مروج الذهب ومعادن الجواهر ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، مراجعة : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م .
- موسوعة نظرية الأدب(إضاءة تاريخية على قضايا أساسية- الصورة، المنهج ، الطبع المتفرد) ، ترجمة : د.جميل نصيف التكريتي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ١٩٩٣.
- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، دار الكتاب العربي ، بغداد، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستن وارين، ترجمة : محيي الدين صبحي ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون ، دمشق ، ط ٣ ، د. ت .

الدوريات

- شعر الحكم بن عبدل ، محمد نايف الدليمي ، مجلة المورد ، م٥ ، ع٤ ، ١٩٧٦م .
- شعر عبد الله بن همام السلولي ، د.نوري حمودي القيسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٣٧ ، ج٤ ، ١٩٨٦م .
- مسألة القصة من خلال بعض النظريات الحديثة ، الرشيد الغربي ، الحياة الثقافية ، تونس، ج١،ع١ ، س٣ ،١٩٧٧م .

الأطاريح والرسائل

- البنية القصصية في الشعر الأموي ، أطروحة دكتوراه ، محمد سعيد مرعي ، كلية التربية، جامعة بغداد ، إشراف ، د.سمير علي سمير ، ١٩٩٦م .

Saja Jasim Mohmmed
University of Baghdad
College of Arts

Zaman Abdul Abbas Hassan
University of Baghdad
College of Arts

Zamanyasery202@gmail.com

Artistic proficiency in the narrative of the event when the poets of Kufa
The Umayyad period as a model

Summary

Among the known Kufa poetry narrated the event which is a technique of narration, and here combines the poetry, narrative through the use of technology event. Kufa poets possessed the artistic ingenuity in the narration of the event in its various kinds. This is what we will learn in this research, which is divided into a preface in which we explained the concept of narration, and the conce pt of the event, and then came the study with three topics: the first subject and we studied the simple event, the second study where we studied the composite event, and the third study where we studied the full event. We then concluded our research with the results of the study.

Key words: Kufa , Umayyad period , Narrative, Poets